



09/2006/6م

د. فاروق حمـزه

لأ... ليس هذا الوطن

المنكس الأعلام والغارق في مستنقع الظلام والحافي على سطح من الكبريت والقصدير لأ... ليس

هذا الرجل

المنقول في سيارة الإسعاف، والمحفوظ في ثلاجة الأموات، والمعطل الإحساس

والمضمير

لأ... ليس هذا وطني الكبير

في الواقع يبدو أننا زائدنا على أنفسنا كثيراً لدرجة أننا ناطحنا حتى طواحين الهواء في شئ اسمه وحدة، وصراحة لأ أستطيع أنا أن أفهم، أكان المقصود بها وحدة الوطن العربي أم فقط وحدة يمنية وبس، أو وحدة يمنية على طريق تحقيق الوحدة العربية الشاملة. والحقيقة المرة التي يبدو أنها قد ترسخت لدينا أنه ما عاد فيش فائدة ولما فرق بين وحدة يمنية أو وحدة عربية إذا الأمور هكذا ستتجلى بأنه كل شعب عربي سيحقد على الآخر بوحدة كهذه، لأن عمل كهذا جربناه مع أخواننا القريبين منا في وحدة بدائية وقلنا يا أله بالخير، وعزمنا بجدية حاملين الميارق والكتالي (لكنة جنوبية كتالي جمع كتلي معناه الإبريق)، نفاجاً بأن الجماعة لأ يفكرون لأ بوحدة ولما يريدونها لأ من قريب ولأمن بعيد، وإنما تفكيرهم يكمن فقط في الهيمنة والسيطرة والاستحواذ على كل شئ والتملك بحق الغير، وبهكذا تفكير وبس، وهنا تبرز وتستجد شعارات طنانة رنانة وصلت إلى طرح الشعار الإرهابي الدموي العدواني الكبير "الوحدة أو الموت" والمغربية أنه يطرح من الكل بمن فيهم ممن لأ تزال فوق رأسه رزمة لسريقة طرية، وبهكذا صلف وبلطجة دون خوف أو وجل أو نوع من التقدير لمشاعر الآخرين حتى ممن يكونوا معنيين بضياغ أشياء عليهم أو ممن حرموا من أشياء ثمينة يصعب عليهم نسيانها بهكذا بساطة، فما المبال ونحن الجنوبيون نفقد وطن وهوية وتاريخ وكل شئ في حياتنا وحتى مستقبل أجيالنا والذي أيضا يبدو أنه قد ألغي سلفاً، وهكذا دواليك. وهذا هو مستوى التفكير، ولأنه كذلك يبدو أن الجماعة وقفوا تداعى الوحدة العربية الشاملة لأنهم متخوفين من ناهش جديد ربما لعل وعسى يأتيهم أما ليحاسبهم على الجرائم التي ارتكبوها بحق دولة الجنوب وشعبة أو أنه فقط يأخذ منهم الغنائم والفيد المنهوب من

دولة الجنوب، وقلنا مستوى التفكير هكذا، لأنهم فقط يحاسبون للآخر ومتخوفين منه، متداسين شعب الجنوب والمثل الشعبي القائل "الملاطم ينسي لكن الملطوم ما ينسيش".

والحقيقة تهورنا هكذا نحن الجنوبيين، وإنجراراتنا وراء المخيلات الوهمية والسراب قد أفقدنا الكثير من الأمور التي كان ينبغي علينا النظر بها وخوض غمارات المراجعة الشاملة للنظر من حولنا قبل أي تفكير أو مشروع وأقصد بذلك مباشرة منذو الاستقلال الوطني والذي يبدو أن هناك طابور خامس أستغل ظروف صعبة في الجنوب وغرس فينا مفاهيم لم تكن من خياراتنا إطلاقاً أو قد تعودنا عليها منذو زمن الاستعمار البريطاني، وإنما سرعان ما تعممت مفاهيم الثورة والثورة المضادة، لدرجة أنه لم تكن الثورة المضادة تنطلي إلّا على جنوبيين وهكذا أنجرت الأمور على الكل وتسلسلت على الواحد بعد الثاني لدرجت أن الأمور لم تكن لتعطينا نفس للتفكير والمراجعة إلّا ونحن في المطب الذي به كان أخيراً حتى نفسه الحزب الاشتراكي صاحب هكذا مسلسلات أفقد لكل قيادته الجنوبية، بمن فيهم ممن كانوا جنود مجهولين في قضية مجهولة.

لكن في الواقع يبدو إن ما صار لشعب الجنوب ودولته وبإسم وحدة لم يكن هكذا مجرد أمور عادية يمكن نسيانها أو تجاوزها أو حتى وإن أراد المخرج لها أن يصلحها وعفا الله عما سلف، فالجرائم ليست عادية وإنما هي عبارة عن جرائم دولية كبيرة، لدرجة أن مخرجيها أستطاعوا أن يموهوا المجتمع الدولي كله، فقد ارتكبت من قبل دولة على دولة عربية مجاورة لها وعلى شعبها العربي المسلم المؤمن المسالم والغير متعاطف مع كل ألوان الإرهاب، بل وبالعكس إن ما مورس بحق شعب الجنوب ودولته، هو إرهاب من النوع الذي يبدو أن البشرية من صدمتها لهذا مظلّم وجرائم ارتكبت بحق شعب ودولة، يبدو أنها لم تعد بعد تستوعبه بدقة تفصيلية لمجمل الجرائم وهي عازمة بالمشي قدما إلى الأمام في الإلمام بكافة الأمور، إلّا أنه وكما يبدو بأنها قد أستطاعت أن تعتبر الموضوع بأنه كان بداية لخديعة كبرى وقع بها شعب الجنوب ودولته، ولأنه مورس بشطارة سياسية بالغة وبفهلوة كبيرة، ولأنه قد تجاوز كل الأعراف والمقيم والتقاليد والعادات المحلية والقواعد القانونية والإنسانية والأخلاقية الدولية.

د. فاروق حمـة

صنعا في سبتمبر 5 ، 2006

dr.farook@yemen.net.ye